ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07 العدد: 01(2022) ص01-09

اختيار المغاربة لرواية ورش: نظرات في التاريخ والخصائص والأسباب

Moroccans choose to narrate workshops:

Looks at history, characteristics and causes

أمين انقيرة

جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء المغرب

nkira7@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
22 مارس 2021
تاريخ القبول:
25 سبتمبر2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ رواية ورش
- ✓ المغاربة
- ✓ اختيار

الملخص:

تناول هذا البحث قضية اختيار المغاربة لرواية ورش كرواية رسمية، وقد تبين من خلاله أن القراءة بها كانت من بدايات القرآن الرابع الهجري، في حين أنهم كانوا يقرأون قبلها بحرف ابن العامر الشامي، ثم حرف حمزة بن حبيب الزيات، كما أن البحث ناقش جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية التي جعلت المغاربة يختارون هذه الرواية دون غيرها، إلى جانب ذكر الخصائص والمميزات التي تميزت بها دون غيرها من الروايات، وختم البحث بذكر شيء من سيرة الإمام ورش رحمه الله.

Article info

Received
22 March 2021
Accepted
25 September 2021

Keywords:
- ✓ *A workshop novel*
- ✓ *Moroccans*
- ✓ *Selection*

Abstract :

This research dealt with the issue of Moroccans choosing to narrate Warsh as an official narration, and the research discussed a number of subjective and objective reasons that made Moroccans choose this novel without others, in addition to mentioning the characteristics and features that were distinguished from them without other accounts.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي أورثنا كتابه، وعلمنا علم حروفه وقراءاته، وشرف أهله فجعلهم من خاصته، وَجَمَّلَهم بتلاوة آي كتابه، فحازوا بذلك من الشرف أعلاه، ومن الفخر أعظمه وأسناه.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي؛ خير من قرأ القرآن وأقرأه، وعلى آله وصحبه السالكين منهجه القويم، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن مما لا ريب فيه لدى أولي الألباب، أن علم القراءات رواية ودراية من أشرف العلوم وأنفعها؛ لتعلقه بأشرف كتاب سماوي أنزل، على خير نبي أرسل، لأفضل أمة من الأمم.

وقد جاء هذا البحث بعنوان:

اختيار المغاربة لرواية ورش:

نظرات في التاريخ والخصائص والأسباب

كمحاولة للكشف عن أصالة هذا الاختيار؛ بالنظر في نواحي مختلفة؛ من حيث أسبابها وخصائصها ومميزاتها، وعن تاريخ دخولها للغرب الإسلامي.

ولا يخفى على كل ذي لب وعقل سديد؛ شديد تهمم وعناية المغاربة بهذه الرواية؛ من مختلف جوانبها قراءة وحفظا وتصنيفا إلى غير ذلك.

وقد قسمت خطة البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، ثم فهرس للمصادر والمراجع.

فالمبحث الأول: حول تاريخ دخول القراءات إلى الغرب الإسلامي.

والثاني: حول أسباب اختيار المغاربة لمقرأ ورش، وبعض خصائصها.

والثالث: حول نظرات في سيرة الإمام ورش.

وختاما نسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم، ويجعله حجة لنا لا علينا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: تاريخ دخول القراءات إلى الغرب الإسلامي:

قد ذكر الحافظ ابن الجزري رحمه الله بأن القراءاتِ عموما لم تُعرف في الغرب الإسلامي إلا في القرن الرابع الهجري قال رحمه الله في النشر: **(وانتدب الناس لتأليف الكتب في القراءات بحسب ما وصل إليهم وصح لديهم، كل ذلك ولم يكن بالأندلس ولا ببلاد الغرب شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة، فرحل منهم من روى القراءات بمصر ودخل بها، وكان أبو عمر أحمدُ بن محمد الطلمنكي مؤلف الروضة أولَ من أدخل القراءاتِ إلى الأندلس، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة، ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي مؤلف التبصرة والكشف وغيرِ ذلك وتوفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، ثم الحافظ أبو عمرو الداني مؤلف التيسير وجامعِ البيان وغيرِ ذلك توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وهذا كتاب جامع البيان له في قراءات السبعة فيه عنهم أكثر من خمسمائةِ رواية وطريق، وفي هذه الحدود رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي إلى المشرق وطاف البلاد، وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى إلى ما وراء النهر وألف كتابه الكامل جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا، قال فيه: فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا من آخر المغرب إلى باب فرغانة يمينا وشمالا وجبلا وبحرا، وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة)**[1].

وتذكر المصادر أن المغاربة منذ المائة الرابعة من الهجرة اعتمدوا في قراءة القرآن وتعليمه وتلاوته وتفسيره وقراءة الحزب الراتب في المساجد على رواية الإمام ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق.

وكان ذلك بعد أن استقرت هذه الرواية بمصر والقيروان، ثم انتشرت بعد ذلك في معظم بلاد الغرب الإسلامي.

وكانوا قبل ذلك يقرأون بقراءة ابن عامر الشامي، التي كان يقرأ بها أهل الشام، وذلك بفعل التأثير الشامي في الأندلس، ثم انتقال هذا التأثير إلى المغرب.

واستمر أهل المغرب والأندلسيون يقرأون القرآن الكريم برواية هشام عن ابن عامر ما يزيد على القرن، ثم تحولوا بعدها بمدة إلى قراءة حمزة[2].

ويذكر ابن الجزري أن من بين من ساهموا في إدخال قراءة نافع إلى الغرب الإسلامي الإمام غازي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بن قيس الأندلسي (ت 199هـ)، وهو أحد الرواة عن الإمام نافع[3].

وجاء أيضا في ترجمة محمد بن خَيْرون، أنه قَدِمَ بقراءة نَافِع على أَهْلِ إِفْرِيقيّة، وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة، ولم يَكُنْ يقرأ بحَرفِ نافعٍ إلاَّ خواص.

وكان قد قرأ بمصر: على أبي الحسن إسماعيل بن أبي يعقوب الأزرق المرَيّ - وكان رفيقاً لورش -: عن ورش[4].

قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن خيرون: **(وحذق في قراءة ورش.**

قال أبو عمرو الداني: روى القراءة عنه عامة أهل القيروان، وسائرُ المغرب.

وكان إماما في القرآن، ولم يكن يَقرأ أهلُ إفريقية بحرف نافع، إلا خواص حتى قدم ابن خيرون، فاجتمع عليه الناس.

توفي سنة ست وثلاثمائة)[5].

ومما يدل أيضا على أن قراءة نافع معتمد أهل المغرب منذ قرون ما ذكره الإمام ابن جزي الغرناطي في تفسيره حيث قال ما نصه:

وإنما بنينا هذا الكتاب على قراءة نافع لوجهين:

أحدهما: أنها القراءة المستعملة في بلادنا بالأندلس وسائر بلاد المغرب.

والأخرى اقتداء بالمدينة شرفها الله لأنها قراءة أهل المدينة. وقال مالك بن أنس: قراءة نافع سنة[6].

ومن القراء الذين عرفوا بإقراء رواية ورش وضبطها في المغرب والأندلس عدد كبير؛ نذكر من بينهم:

- ✓ الشيخ إبراهيم بن محمد المصري: فقد كان ضابطا ماهرا عارفا بقراءة ورش عالي السند فيها، توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين (298هـ)[7].
- ✓ والشيخ عبد الله بن محمد القضاعي الأندلسي: أقرأ الناس بحرف نافع من رواية ورش، مات سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة (378هـ)[8].
- ✓ والشيخ خلف بن إبراهيم المصري الخاقاني: الأستاذ الضابط في قراءة ورش وغيرها، مات بمصر سنة اثنتين وأربعمائة (402هـ)[9].
- ✓ والشيخ الحسن بن خلف بن بليمة القيرواني، توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة (514هـ)[10]. وغيرهم.

المبحث الثاني: أسباب اختيار المغاربة لرواية ورش عن نافع وخصائصها:

فقد تعددت أسباب أخذ المغاربة بهذه الرواية وعنايتهم بها، ونذكر من بين ذلك ما يلي:

أولا: أسباب ذاتية ترجع إلى شخصية الإمام نافع رحمه الله.

فالإمام نافع قارئ المدينة بلا منازع، ومما ميز شخصيته رحمه الله ما يلي:

1-أنه إمام الناس في القراءة عدل ضابط مجمع على قراءته بالمدينة، ومقدم دون غيره حتى على شيخه أبي جعفر المدني.

قال ابن مجاهد في كتابه السبعة: **(وإنما بدأت بذكر أهل المدينة؛ لأنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حفظ عنه الآخر من أمره، فكان الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التابعين أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم)**[11].

وقال أيضا: **(وكان عالما بوجوه القراءات؛ متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده)** [12].

وقد روى ابن مجاهد أيضا منهج نافع في الاختيار، بأنه يأخذ ما اجتمع عليه اثنان، ويترك ما شذ فيه واحد من أشياخه[13].

وحين سئل الإمام مالك رحمه الله عن مسألة في البسملة قال: **"سلوا نافعا، فكل علم يسأل عنه أهله، ونافع إمام الناس في القراءة"**[14].

2-أنه من المكثرين في قراءته على الشيوخ: فقد قرأ على سبعين من التابعين، والذين سمي لنا خمسة؛ منهم: الإمام القارئ الثامن أبو جعفر المدني[15].

3-أنه أكثر القراء زمنا في الإقراء: فقد أخذ على الناس القراءة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة سنة خمس وتسعين، وأقرأ فيها خمسا وسبعين سنة[16].

ولأجل هذا الاعتبار أيضا قُدم رضي الله عنه حتى على شيخه أبي جعفر المدني.

وقد جاء في بعض تراجمه أنه كان يقرئ مائتين وخمسين رجلا.

كما أنه كان إماما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4-اعتبار قراءته سنة صحيحة بشهادة الإمام مالك بن أنس، وأحمدَ بن حنبل:

قال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم[17].

وروي في ترجمة أحمدَ بن عبد الله الطنافِسي البغدادي أنه قال: **(من أراد أحسن القراءات فعليه بقراءة أبي عمرو، ومن أراد الأصل فعليه بقراءة ابن كثير، ومن أراد أفصح القراءات فعليه بقراءة عاصم، ومن أراد أغرب القراءات فعليه بقراءة ابن عامر، ومن أراد الأثر فعليه بقراءة حمزة، ومن أراد أظرف القراءات فعليه بقراءة الكسائي، ومن أراد السنة فعليه بقراءة نافع)**[18].

ولا يعني ما ذكرناه أن قراءة غيره ليست سنة، لكن المعنى أن قراءة أهل كل مصر سنةٌ لهم، إذ جميع القراءات مردها ومرجعها إلى واحد وهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تلقاها عن جبريل عليه السلام.

وبهذا الاعتبار قالوا: قراءة أهل مكة سنة، وقراءة أهل البصرة سنة، وهكذا....

ومرد ذلك ابتداء إلى المصاحف التي كانت معتمد كل مصر وأرسلها عثمان ابن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار.

قال الشاطبي في العقيلة:

وسار في نسخ منها مع المدني ... كوف وشام وبصر تملأ البصرا

وقيل: مكة والبحرين مع يمن ... ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا[19]

والإمام نافع قرأ على الإمام مالك الموطأ، وقرأ مالك على نافع القرآن.

ولأجل هذا السبب والذي قبله قال ابن بري رحمه الله في الدرر اللوامع:

أبي رُوَيْمٍ المَدنِيّ نافعْ ... الثبْتِ فيما قد روى المقدَّمِ

دون المقارئ سواه سُنَّهْ [20]

ثانيا: من الأسباب أيضا أن قراءة نافع هي قراءة إمام دار الهجرة مالكِ بن أنس: وهذا ما يفسر شديد عُلقة المغاربة بكل ما يأتي من المدينة النبوية، فنافع **إمام المدينة في القراءة، ومالك إمامها في الفقه.**

من نظم مقرإ الإمام الخاشع ... إذْ كان مقرأً إمامِ الحرم

ولِلَّذي ورد فيه أنَّهْ

ومن الأسباب أيضا **أسباب ترجع إلى خصائص منهجية وموضوعية تمتاز بها قراءة نافع من رواية ورش خاصة:**

فالذي يقرأ برواية ورش من طريق الأزرق يسهل عليه معرفة غيرها من القراءات والروايات؛ إذ إنها تلتقي في أصولها مع باقي القراءات:

-ففي باب الإمالة مثلا: من عرف منهج ورش في الإمالة يسهل عليه معرفة مذهب حمزة والكسائي وخلف.

-وفي باب الهمز المفرد: من عرف مذهب ورش يسهل عليه معرفة مذهب أبي عمرو البصري وأبي جعفر في الحالين، ومذهبِ حمزةَ وهشامٍ في الوقف.

-وهكذا الأمر في باب هاء الكنايةِ والهمزِ المزدوج، وياءاتِ الإضافة والزوائدِ وغيرها.

وقد تميزت رواية ورش أيضا بتفردها عن باقي القراءات والروايات بأوجه أصولية وفرعية:

-فورش رحمه الله له مذهب خاص به في ميم الجمع الواقعة قبل همز قطع.

-وله رحمه الله باب خاص به في تغليظ اللامات وترقيق الراءات.

-وله أيضا مذهب خاص به في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

-وفي باب الفرش: تفرده مع قالون في باب النبي وما اشتق منه إفرادا وجمعا بهمزه.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قال الشاطبي رحمه الله:

وجمعا وفردا في النبيء وفي النبوءة الهمز كل غير نافع ابدلا[21]

ويمكن الإشارة هنا أيضا إلى أن القارئ برواية ورش من طريق الأزرق يعتمد مرتبة التحقيق؛ وهي أولى مراتب القراءة، ومن المعلوم أن هذه المرتبة مهمة

خصوصا في جانب التلقي والأداء؛ حيث تمكن القارئ من إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الصفات، وبهذه المرتبة يستطيع القارئ أن يضبط مخارج الحروف والصفات، وينطق الحروف بطريقة سليمة.

خصوصا وأن رواية ورش فيها زيادة على الحروف الأصلية حروف فرعية؛ كالهمزة المسهلة، والألف الممالة بضربيها الصغرى والكبرى، والكسرة المشمة صوت الضمة.

إلى غير ذلك.

ويجدر التنبيه إلى أن ورشا من طريق الأزرق له في مد البدل ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والإشباع، وكل وجه يترتب عليه مجموعة من الأحكام المختلفة فيما يتعلق بالتحريرات، واختيار أهل المغرب بالتوسط في البدل مع التقليل في ذوات الياء.

هذا ما ظهر لي.

وهناك أسباب أخرى نبه عليها بعض الباحثين[22]**، وهي:**

- أن رواية ورش هي أوثق روايات قراءة نافع عند المغاربة.
- قرب الجوار؛ لأنها هي التي تلي بلادهم انطلاقا من مصر.
- أن ورشا له أصل مغربي قيرواني؛ انتقل والده من أفريقية إلى مصر.
- رغبة المغاربة في الاستقلال في قراءتهم ومذهبهم.
- التقاء رواية ورش في أصولها مع مقتضيات مذهب الإمام مالك في اختياراته.

ويمكن أن نضيف عنصرا آخر؛ وهو كثرة عناية العلماء بهذه القراءة تصنيفا بطريق النظم والنثر وشرحا وتوجيها.

فقد نظم فيها الحصري في قصيدته الحصرية وشرحها ابن عظيمة الإشبيلي وغيره، وابن بري الرباطي في منظومته الدرر اللوامع، وشروح هذه الأخيرة جاوزت مائة شرح منها ما طبع ومنها الذي ما زال مخطوطا.

ومن أشهر ما وقفت عليه في جانب التعليل والتوجيه للحرف النافعي أرجوزة تسمى بالدرة المضيئة عدد أبياتها ست وخمسون وثلاثمائة 356 للإمام أبي عبد الله محمد البرجي.

وقد نقل منها الإمام ابن القاضي المكناسي في الفجر الساطع في مواضع مختلفة، وكذا الشيخ التمداوي في جوابه: **مسألة الإمالة في الصلاة والرد على من أنكرها.**

وغيرهما.

المبحث الثالث: نظرات في سيرة الإمام ورش[23]**:**

بعد أن تعرفنا على ما يتعلق بتاريخ دخول القراءات عموما ورواية ورش خصوصا إلى بلاد المغرب، وكذا بعض أسباب اختيار المغاربة لرواية ورش مع التنبيه على بعض خصائصها سواء ما يتعلق منها بالجانب الصوتي، أو جانب أصولها وفروعها، ناسب أن نخصص هذا المبحث للتعريف بالإمام ورش رحمه الله وما يستفاد من سيرته خصوصا في جانب العناية بالقرآن الكريم.

فالإمام ورش هو أبو سعيد عثمان بن سعيد القرشي المصري، **مولى آل الزبير بن العوام، وقيل: أصله من إفريقية،** ولد سنة 110هـ بمصر، **وقرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات، في حدود سنة خمس وخمسين ومائة.**

ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه، والورش شيء يصنع من اللبن.

وقيل: لقبه بالورشان، وهو طائر معروف.

وكان يقول: اقرأ يا ورشان، وهات يا ورشان، ثم خفف وقيل ورش، وكان لا يكرهه ويعجبه، ويقول: أستاذي نافع سماني به، وكان في أول أمره رأسا، ثم اشتغل بالقرآن والعربية ومهر فيهما، وكان حسن الصوت إذا قرأ يهمز ويشدد ويبين الإعراب، لا يمله سامعه.

وكان أشقر أزرق سمينا، مربوعا، يلبس مع ذلك ثيابا مقدرة، وإليه انتهت رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وقصة ورش في قراءته على نافع ذكرها الذهبي في معرفة القراء الكبار وغيره، وفيما يلي نص قصته، ثم نتبعها بما يستفاد منها قال الذهبي رحمه الله[24]:

حدثني محمد بن سعيد، عن أبي جعفر أحمد بن هلال، حدثني محمد بن سلمة العثماني قال: قلت لأبي: أكان بينك وبين ورش مودة؟ قال: نعم، حدثني ورش قال: خرجت من مصر، لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة، صرت إلى مسجد نافع، فإذا هو لا يطاق القراءة عليه من كثرتهم، وإنما يقرئ ثلاثين، فجلست خلف الحلقة، وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفريين، فقلت: فكيف به؟ قال: أنا أجيء معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله، فخرج شيخ فقلت: أنا من مصر، جئت لأقرأ على نافع، فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال: نعم وكرامة، وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، وكان لنافع كنيتان، أبو رويم وأبو عبد الله فبأيهما نودي أجاب، فقال له الجعفري: هذا وسيلتي إليك، جاء من مصر ليس معه تجارة، ولا جاء لحج، إنما جاء للقراءة خاصة، فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار، فقال صديقه: تحتال له، فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت: نعم، فبت في المسجد فلما أن كان الفجر جاء نافع، فقال ما فعل الغريب: فقلت: ها أنا رحمك الله، قال: أنت أولى بالقراءة، قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت، مدادا به، فاستفتحت فملأ صوتي مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقرأت ثلاثين آية فأشار بيده أن اسكت فسكت، فقام إليه شاب من الحلقة، فقال: يا معلم أعزك الله، نحن معك وهذا رجل غريب، وإنما رحل للقراءة عليك، وقد جعلت له عشرا وأقتصر على عشرين فقال: نعم وكرامة فقرأت عشرا فقام فتى آخر، فقال كقول صاحبه فقرأت عشرا وقعدت واقتصرت على عشرين، حتى لم يبق له أحد ممن له قراءة، فقال لي: اقرأ فأقرأني خمسين آية فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة.

وهذه القصة التي أورد الحافظ الذهبي يمكن أن يستفاد منها كثير من الفوائد والعبر، نذكر بعضها:

أولا: -الحرص على التلقي عن الشيوخ المتقنين، والإكثار من القراءة عليهم.

ومن النماذج أيضا الذين خلد التاريخ ذكرهم الأستاذ أبو الحسن الحصري القيرواني فقد قرأ القراءات السبع على شيخه أبي بكر القصري تسعين ختمة كلما ختم ختمة قرأ غيرها حتى أكمل ذلك في مدة عشر سنين حسبما أشار إليه بقوله في قصيدته[25]:

وأذكر أشياخي الذين قرأتها عليهم فأبدأ بالإمام أبي بكر

قرأت عليه السبع تسعين ختمة بدأت ابن عشر ثم أكملت في عشر

فهذا المثال وغيره حري بالتدبر والتأمل ومقارنة أحوالنا بأحوال من تقدمنا من القراء .

ثانيا-أن أعمار القراء تطول، فجل القراء جاوزوا السبعين سنة، وما ذلك إلا ببركة القرآن الكريم، قال الله تعالى: **(كتاب أنزلناه إليك مبارك)**[26] .

ثالثا: الحرص على تعليم القرآن الكريم، خاصة في المسجد، فإن الإمام نافع رحمه الله كان يقرئ بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائتين وخمسين طالبا، فتعليم القرآن الكريم ينال به القارئ الخيرية المذكورة في الحديث الصحيح.

ويمكن أن نمثل بمثالين:

أحدهما: للإمام أبي عبد الرحمن السلمي **التابعي الجليل فإنه كان يقول لما يروي هذا الحديث عن عثمان: هذا الذي أقعدني مقعدي هذا، يشير إلى كونه جالسا في المسجد الجامع بالكوفة يعلم القرآن ويقرئه مع جلالة قدره وكثرة علمه، وحاجة الناس إلى علمه، وبقي يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة، وعليه قرأ الحسن والحسين - رضي الله عنهما -، ولذلك كانوا لا يعدلون بإقراء القرآن شيئا**[27].

وثانيهما: في ترجمة **أبي منصور الخياط الزاهد المقرئ**، ونصه:

قال السمعاني: رأوه –يعني **محمد بن أحمد** المقرئ- بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب[28].

فتعليم القرآن أفضل سبيل لنيل البركة ونيل رحمة الله سبحانه وتعالى.

ومما يستفاد من قصة ورش رحمه الله: **فضل الشفاعة الحسنة؛**

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فالمؤمن ينبغي عليه أن يحرص على أبواب الخير جميعها.

ومن الفوائد أيضا: **الأدب مع الشيخ**، ففي قول الطلبة لنافع رحمه الله : يا معلم أعزك الله، الأدب الجم، وحسن الخلق، والقارئ مطالب بعد إخلاصه النية لله سبحانه أن يتمثل بأخلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان خلقه القرآن.

وبهذا ينبغي على القارئ أن يتعرف على أخلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشمائله، وأن يكون مصاحبا لكتاب الشمائل المحمدية للترمذي رحمه الله ففيه الغنية والخير العميم.

ومن الفوائد التي نستفيدها من قصة ورش رحمه الله **الدعاء بالخير لمعلم الخير**؛ فقد قال ورش لشيخه: ها أنا رحمك الله.

ومن الفوائد أيضا **خلق الإيثار**؛ حيث إن الطلبة خصصوا لورش رحمه الله وقتا من وقتهم، وفي الحديث الصحيح لا يومن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ومن الفوائد أيضا: **فضل الرحلة في طلب العلم، والصبر على المشاق، والحرص على نفع الناس، والنظر في المآلات والنهايات.**

الخاتمة:

خلصت في هذا البحث إلى ما يلي:

- ✓ أن المغاربة منذ المائة الرابعة من الهجرة اعتمدوا في قراءة القرآن وتعليمه وتلاوته وتفسيره وقراءة الحزب الراتب في المساجد على رواية الإمام ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق.
- ✓ أن القراءة التي كانوا يقرأون بها قبل ذلك: رواية هشام عن ابن عامر، أزيد من قرن، ثم تحولوا بعدها بمدة إلى قراءة حمزة.
- ✓ أن من بين من ساهموا في إدخال قراءة نافع إلى الغرب الإسلامي الإمام غازي بن قيس الأندلسي (ت 199هـ)، أحد الرواة عن الإمام نافع، ومحمد بن خَيْرون، من أوائل من أدخل قراءة نَافِع على أَهْلِ إِفْرِيقِيّة.
- ✓ أن كثيرا من القراء عرفوا بإقراء رواية ورش وضبطها في المغرب والأندلس من بداية القرن الرابع إلى زماننا.
- ✓ أن أخذ المغاربة بهذه الرواية وعنايتهم بها، قد تعددت أسبابه، ومن بينها:

أولا: أسباب ذاتية ترجع إلى شخصية الإمام نافع رحمه الله.

- فهو إمام الناس في القراءة عدل ضابط مجمع على قراءته بالمدينة، ومقدم دون غيره حتى على شيخه أبي جعفر المدني.
- ومن المكثرين في قراءته على الشيوخ: فقد قرأ على سبعين من التابعين.
- وهو أكثر القراء زمنا في الإقراء: فقد أقرأ في المدينة خمسا وسبعين سنة.
- قراءته سنة صحيحة بشهادة الإمام مالك بن أنس، وأحمدَ بن حنبل.

ثانيا: أن قراءة نافع هي قراءة إمام دار الهجرة مالكِ بن أنس

ثالثا: **أسباب ترجع إلى خصائص منهجية وموضوعية تمتاز بها قراءة نافع من رواية ورش خاصة:** فالذي يقرأ برواية ورش من طريق الأزرق يسهل عليه معرفة غيرها من القراءات والروايات؛ إذ أنها تلتقي في أصولها مع باقي القراءات، كما أن رواية ورش تميزت بتفردها عن باقي القراءات والروايات بأوجه أصولية وفرعية.

رابعا: كثرة عناية العلماء بهذه القراءة تصنيفا بطريق النظم والنثر وشرحا وتوجيها.

- ✓ أن في قصة ورش كثير من الفوائد، ومنها:

أولا: الحرص على التلقي عن الشيوخ المتقنين، والإكثار من القراءة عليهم.

ثانيا: أن أعمار القراء تطول، فجل القراء جاوزوا السبعين سنة، وما ذلك إلا ببركة القرآن الكريم.

ثالثا: الحرص على تعليم القرآن الكريم، خاصة في المسجد.

رابعا: فضل الشفاعة الحسنة الأدب مع الشيخ، والدعاء بالخير لمعلم الخير، وأيضا خلق الإيثار.

خامسا: فضل الرحلة في طلب العلم، والصبر على المشاق، والحرص على نفع الناس، والنظر في المآلات والنهايات.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه، والتابعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المخطوط:

-الدرة المضيئة في علل قراءة نافع، البرجي، أبو عبد الله محمد، مخطوط بالخزانة الحمزاوية برقم 158، ونسخة أخرى بالخزانة العامة بالرباط برقم د-1371.

المطبوع:

- ✓ تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: 403هـ)، عنى بنشره؛ وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- ✓ التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ..
- ✓ حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للشاطبي (المتوفى: 590هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، الطبعة الرابعة: 1426 هـ- 2005 م.
- ✓ الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لابن بري (ت 730 هـ) اعتنى بها الدكتور توفيق العبقري. مكتبة الزيتونة مراكش.
- ✓ السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ.
- ✓ عقيلة أتراب القصائد، لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (ت590هـ)، تحقيق: أيمن رشدي سويد، طبعة دار نور المكتبات.
- ✓ غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري (المتوفى: 833هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
- ✓ الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لابن القاضي (1082هـ) تحقيق أحمد بن موسى البوشيخي. المطبعة والوراقة الوطنية. الطبعة الأولى: 1428هـ- 2007م.
- ✓ قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، للدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة: 2003م.
- ✓ القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، للإمام المقرئ أبي الحسن الحصري (ت488هـ)، تحقيق وتقديم: د. توفيق العبقري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى: 2002م.
- ✓ الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن الواسطيّ المقرئ تاج (المتوفى: 741هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
- ✓ مسألة الإمالة في الصلاة والرد على من أنكرها، التمداوي، محمد بن يدر، تحقيق: مراد قدرة، رسالة ماستر، بإشراف الدكتور: توفيق العبقري، بجامعة القاضي عياض مراكش سنة 2020.
- ✓ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1417 هـ- 1997م.
- ✓ النشر في القراءات العشر، شمس الدين ابن الجزري، (المتوفى : 833 هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت.

قائمة الهوامش

[1] النشر في القراءات العشر لابن الجزري (1/ 34-35)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

[2] وانتشار قراءة ابن عامر في إفريقيا والأندلس كان في بداية الفتح، على يد الدعاة الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، قال المقري: (واعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي، وأهل الشام منذ أول الفتح). نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (3/ 230)، وينظر تفصيل الموضوع أيضا في قراءة الإمام نافع عند المغاربة للدكتور حميتو 121/1.

[3] غاية النهاية لابن الجزري (2/ 296)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

[4] تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (2/ 112)، عنى بنشره؛ وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

[5] معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: 161)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1417 هـ- 1997م.

[6] التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (1/ 16).

[7] غاية النهاية لابن الجزري (1/ 26).

[8] غاية النهاية لابن الجزري (1/ 456).

[9] غاية النهاية لابن الجزري (1/ 271).

[10] غاية النهاية لابن الجزري (1/ 212-211).

[11] السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص: 53)، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ.

[12] السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص: 54)..

[13] السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص: 62).

[14] ينظر معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: 64).

[15] السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص: 61) ومعرفة القراء الكبار للذهبي (ص: 64) وغاية النهاية لابن الجزري (2/ 319).

[16] الكنز في القراءات العشر للواسطي (1/ 121)، المحقق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

[17] معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: 64).

[18] غاية النهاية لابن الجزري (1/ 75).

[19] انظر البيتين رقم 36 و37.

[20] الدرر اللوامع لابن بري ص: 12 و13، اعتنى بها الدكتور توفيق العبقري. مكتبة الزيتونة مراكش.

[21] حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي (ص: 37).

[22] ذكرها الدكتور حميتو، وقد نقلت هذه الأسطر الخمسة من موقع مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، وعنوانها: رواية ورش، وعناية المغاربة بالقرآن.

[23] ينظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: 91) وغاية النهاية لابن الجزري (1/ 502).

[24] معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: 92-93).

[25] القصيدة الحصرية للحصري ص: 93، تحقيق وتقديم: د. توفيق العبقري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى: 2002م.

[26] سورة ص، آية 28.

[27] النشر في القراءات العشر لابن الجزري (1/ 3)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

[28] معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: 256).

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)